مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد الثامن والتسعون
(أبريل 2024)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد الثامن والتسعون - أبريل 2024

تصدر شهريًّا

السنة التاسعة والأربعون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ سونيا عبد الحكيم

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز رئيس قسم النشر

أ/ راندا نوار قسم النشر

أ/ زينب أحمد قسم النشر

أ/ شيماء بكر قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

د. تامر سعد الحيت

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 98

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **دور سلطات الدولة في تنفيذ الحكم الدستوري 3-42**
محمد أحمد المهدي محمد المهدي

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

2. **الحجاج القائم على مبدأ الوراثة والاستخلاف لدى شعراء الأحزاب السياسية في العصر الأموي والعباسي 45-72**
داليا أحمد السيد عبد الوهاب

3. **القصديَّة والسِّياق في مُفارقة الثّواب والعِقاب في السُّور المكيَّة (ثنائيّة الكُفر والإيمان- نموذجًا) 73-104**
أسماء فتحي محمد دسوقي

- **الدراسات الاقتصادية ECONOMIC STUDIES**

4. **أثر تكاليف الجودة على تحسين أداء الخدمات الصحية في المستشفيات الجامعية 107-163**
السيد فتحي محمد جميل

- **دراسات الدراما والنقد المسرحي DRAMA AND CRITICISM STUDIES**

5. **جدلية الأنا والآخر في الخطاب المسرحي الصيني – الأمريكي المعاصر..... 167-214**
هدير منشاوى عبد الدايم

- **دراسات مناهج وطرق التدريس**
CURRICULUM AND TEACHING METHODS STUDIES

6. **فاعلية برنامج قائم على نظرية تجهيز المعلومات في تنمية الثروة اللغوية والفهم القرائي في اللغة العربية لدى طالبات الصف السادس بدولة الكويت 217-310**
خولة حميد عبود حسين

.7 **The Representation of Sustainable Time and Place Frame in «Forward» and «When the Rain Stops Falling» ……..** **38-3**
ولاء مصطفى عبد العظيم حسن

.8 **The Psychological Impact of children's infection with the Corona Virus (A Case Study of the treatment of two children suffering from Social Phobia disorder in the city of Khartoum in Sudan)** **52-41**
مواهب عبد المنعم كمال الدين حاج علي

افتتاحية العدد 98

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(98 – س 2024)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، الدراسات الاقتصادية، دراسات الدراما والنقد المسرحي، دراسات مناهج وطرق التدريس، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي **Scientific Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

القصديَّة والسِّياق في مُفارقة الثَّواب والعِقاب في السُّور المكيَّة

(ثنائيّة الكُفر والإيمان– نموذجًا)

Intentionality and context in the paradox of reward and punishment in the Meccan surahs

(The duality of disbelief and faith-a model)

أسماء فتحي محمد دسوقي

كلية الآداب – جامعة عين شمس

asmaa.fathy@art.asu.edu.eg

www.mercj.journals.ekb.eg

المُلخَّص:

موضوع هذا البحث هو استنتاج القصديّة والسِّياق من آيات السُّور المكيّة التي تَتضمَّن مُفارقة الثّواب والعِقاب، تطبيقًا على ثنائيّة الكُفر والإيمان؛ والنَّصُّ القرآنيّ هو نصٌّ مقصديٌّ من الدّرجة الأولى، نزل لإيصال أمرٍ ما إلى المتلقِّي (مُحمّدٌ أولًا ثُمّ يُبلغه للمسلمين) والتّأثير فيه والإقناع به، وهو ما يفتح الباب أمام اجتهاداتٍ كثيرةٍ؛ رغبةً في الوصول إلى مراد الله وقصده من كلامه عزَّ وجَلَّ.

إنَّ القصديّة بوصفها مصطلحًا من أهمِّ مصطلحات التّداوليّة، لكن سيُعدَّل فيها بما يلائم الخطاب القرآنيّ، بخاصّةٍ أنّ القصديّة ترتبط بالنِّية؛ أي إنّها تُحوِّل القارئ أو المتلقِّي إلى متنبئٍ بالغيب، وهذا لا يتوافق والخطاب القرآنيّ.

ومن ثَمَّ؛ سيُحدَّد في هذا البحث ثنائيّة الكفر والإيمان التي ستُدرَس لكي يُوضَّح المقصود منها حسب السِّياقات التي وردت فيها وحسب آراء المفسرين السّابقين بما يتوافق وقدسيّة الخطاب القرآنيّ، وهي قصديّة ترتبط بثنائيات الثّواب والعقاب، مع ملاحظة أنّها تجمع بين التّضاد والمفارقة على صعيدٍ واحدٍ؛ لأنّها قد تَكون مفارقةً خارجيّةً بين الفعل وردِّ الفعل، وقد تَكون مفارقةً داخليّةً في أمورٍ تَخُصُّ العقيدة، وقد تَكون مفارقةً مَوقِفيّة في حَدَثٍ مُحدَّدٍ أو واقعةٍ معيّنةٍ.

وينبغي الإشارة إلى أنّ قصديّة النّصِّ القرآنيّ كلَّها متحقّقةٌ شكلًا ومضمونًا، وكلًّا وجزءًا، ويَتضمَّن هذا البحث عَرْضًا لبعض النّماذج التّطبيقيّة لقضيّتي القصديّة والسياق التي تَظهر في آيات مفارقة الثَّواب والعقاب في السُّور المكيّة.

Abstract:

The subject of this research is the inference of intentionality and context from the verses of the Meccan surahs, which include the paradox of reward and punishment, applied to the duality of disbelief and faith; the Quranic text is a first-class intentional text, sent down to convey something to the recipient (Muhammad first and then communicates it to Muslims) and influence and convince him, which opens the door to many Ijtihad; a desire to reach the will of Allah and his intention from his words Almighty.

Intentionality as a term is one of the most important deliberative terms, but it will be modified to suit the Quranic discourse, especially since intentionality is related to intention-as it turned out earlier - that is, it turns the reader or recipient into a predictor of the unseen, and this does not correspond to the Quranic discourse.

Hence, in this research, a set of dualities will be identified that will be studied in order to clarify the meaning of them according to the opinions of previous interpreters in accordance with the sanctity of the Quranic discourse, which is intentionally related to the dualities of reward and punishment, such as: the duality of disbelief and faith, noting that it is a duality that combines opposites and Paradox on one level, because it may be an external paradox between action and reaction, and may be an internal paradox in matters related to faith, and may be a situational paradox in a specific event or a certain fact.

It should be noted that the intention of the Qur'anic text is fully realized in form and content, in whole and in part, and this research includes a presentation of some applied models of the issues of intention and context that appear in the verses of the paradox of reward and punishment in the Meccan surahs.

مُقدِّمة:

إنَّ الخطاب القرآنيّ خطابٌ إلهيٌّ مُعجِزٌ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفه، وهو المنهج الرَّبانيّ الذي يَصلُح في كلِّ زمانٍ ومكانٍ؛ حيث جاء بلُغةٍ مفتوحةٍ تَحتمل دلالاتٍ كثيرةً تتوافق وتغيُّرات العصور المختلفة، كما يُشكِّل هذا النّص القرآنيّ حضورًا دلاليًّا في الوعيّ الدّينيّ واللغويّ والبلاغيّ، بوصفه مرجعيّة خالدة على مَرِّ الزّمان؛ فهو أساس الحياة ودستور الأمّة، لذلك كان مِن الطّبيعيّ أنْ يُولِيه أهل اللغة والبلاغة اهتمامهم، محاولين الكشف عن أسراره ومكنوناته ومراده، ولا شك أنَّ لهذا النَّص القرآنيّ غاياتٍ قصديّةً متضمَّنةً يُظهِرها الإعجاز القرآنيّ حسب السِّياق الذي وردت فيه باتباع منهجٍ تحليليٍّ للأدوات اللُّغويّة المستخدَمة، وهو المنهج التّداوليّ.

إنَّ الدَّرس التَّداوليّ يُعنَى بدراسة استعمال اللغة في السِّياقات المختلفة، فهي تَبدأ من تأويل الملفوظ وصولًا إلى المقاصد المضْمرة التي يشملها السِّياق، فالملفوظ لا يُعبِّر فقط عن حالة الأشياء حتى يُوصَف بأنَّه صادقٌ أو كاذبٌ؛ بل يَتجاوز ذلك للكشف عمّا للمتكلِّم من أفكارٍ وأحاسيس، وهذه الأشياء لا يحددها إلا الاستعمال في السِّياق.[1]

أسباب اختيار الموضوع:

وقد اخترتُ نصًّا ثريًا لتطبيق أهمّ أدوات هذا المنهج التّداوليّ (القصديَّة والسِّياق) عليه وهو: آيات مفارقة الثّواب والعِقاب في السُّور المكيّة في القرآن الكريم؛ للأسباب الآتية:

1. إن كلًا من القصديّة والسِّياق من أهمّ أدوات المنهج التّداوليّ الذي يُعدُّ (عِلم استعمال اللغة) مَصبَّ اهتمام الباحثين في الدِّراسات اللغويّة؛ لما له من ارتباطٍ وثيقٍ بأغلب العلوم الإنسانيّة الأخرى، مِثل: عِلم النَّفْس، والاجتماع، والفلسفة...إلخ.

2. المفارقة هي واحدةٌ من الإمكانات الأسلوبيّة في النَّصِّ القرآنيّ، ومن أهمِّ الأشياء التي تهتمُّ بها التّداوليّة: النَّظر إلى اللغة من حيث كونها نصًّا في سياقٍ؛ بهدف الكشف عن المضامين المختلفة التي يشملها النَّص. وإذا كانت دراستها (على المستوى العامّ) مُهمَّةً؛ فإنّ دراستها في لغة القرآن أعظم وأشرف؛ فالقرآن الكريم نورٌ وهدىً وموعظةٌ وشفاءٌ، وتلاوته من أفضل الذِّكر، يَنالُ عليها القارئ كبير الأجر، إلا إنَّ الغرض الأساسيّ من إنزال القرآن الكريم ليس مجرد التِّلاوة، بل هو التَّدبُّر والتَّذكُّر الذي يدعو إلى العمل بما في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ).[2]

3. ركَّز البحث على السُّور المكيَّة لِمَا توافرت عليه من مفارقة الثَّواب والعقاب؛ لأنها تُركِّز على الدّعوة إلى: (التّوحيد الخالص لله تعالى، والإيمان بالبَعث والحِساب، والجنّة والنّار)، وثواب ذلك كله، كما أنّها تَتحدّى العَرب بالإتيان والمجيء بسورةٍ مِن مِثل سور القرآن الكريم، وتتحدّث هذه السُّور عن جدال المشركين والكافرين، كما أنّها تَسرد بعض القصص التي تتحدّث عن الأمم الهالكة، كقوم عادٍ، وثمودٍ، وصالح، وتحذر من الشّرك بالله تعالى وعاقبته.

4. أما اختيار ثنائيّة الكفر والإيمان تحديدا؛ فلأنّها من أكثر الثُّنائيّات التي يَبْرُز فيها كلٌّ من الثَّواب والعِقاب ومظاهرهما وجزاؤهما.

<u>مصطلحات البحث:</u>

<u>القصدية:</u> عرَّفها "جميل صليبا" بأنّها: "تَوَجُّه النَّفْس إلى الشّيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقًا، وهو مرادفٌ للنيَّة. وأكثر استعماله في التَّعبير عن التَّوجُّه الإراديّ أو العمليّ، وإنْ كان بعض الفلاسفة يُطلِقونه على التَّوجُّه الذِّهنيّ."[3]

وهذا يَعني أنَّ القَصْد هو حالةٌ واعيةٌ (شعوريّة) تَدْفَع المرسِل إلى إنتاج خطابٍ

لغويٍّ؛ ليوضِّح قصده وغايته من الكلام.

وقد عرَّفها "روبرت دي بو جراند" بأنَّها: "مَوقِف مُنشِئ النَّصِّ من كَوْن صورةٍ ما من صور اللُّغة، قَصَد بها المتكلِّم نصًّا يَحمل معنىً بعينه، وهذا النَّص وسيلةٌ للوصول إلى غايةٍ ما، ويُشترط فيه تحقُّق الاتِّساق والانسجام؛ لتحقُّق القصديّة."[4]

وتَعني في هذا البحث: الكشف عن مراد الله وقصده من الآيات، ومعرفة المعنى المُتضمَّن في القول عن طريق الاستعانة بالتَّفاسير والأحاديث الصَّحيحة، ومعرفة الأدوات والوسائل التي استُخدمت لإبراز هذا القصد.

السِّياق: هو "بناءٌ كاملٌ من فقراتٍ مترابطةٍ في علاقته بأي جزءٍ من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تَسبق أو تتلو مباشرةً فقرةً أو كلمةً معيّنةٍ، ودائمًا ما يَكون سياق مجموعةٍ من الكلمات وثيق التّرابط، بحيث يُلقي ضوءًا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنىً وغاية الفقرة بأكملها، [5] أي إنّ السِّياق هو: الإطار العام للنَّص، الذي يَشمل كلًا من المعطيات اللُّغويّة (مباني اللغة)، وغير اللغويّة (البيئة الخارجيّة المحيطة). فيبدأ من البنية اللُّغوية مراعيًا الظروف المحيطة، سواء النَّفسية، أم الاجتماعية...إلخ.

ويَعني في هذا البحث الاهتمام بالسِّياق الخارجيّ العام لآيات المفارقة ومراعاة الظُّروف الخارجية المحيطة بالنص القرآني، ثُمَّ ما يُنتجه السِّياق الخارجيّ من سياقٍ داخليٍّ، كاشفًا عن ثنائياتٍ قرآنيةٍ تتضح خلالها المفارقات التي تتضمنها الآيات ومن ثَمَّ الوصول إلى الغايات الإلهيّة عن طريق السِّياقات الموجودة؛ فالقصديّة من أسمى الغايات العظيمة للقرآن الكريم، حيث تُساعد على توجيه العقول البشريّة لاتباع المنهج الرَّبانيّ، والسَّير على الطَّريق المستقيم كما أَمر الله عزَّ وجلَّ، "وإعمال المقصدية في تأويل القرآن الكريم يَعصِم القارئ من إنتاج تأويلاتٍ تصطدم مع المقاصد الرَّبانيّة، ويُمكِن صياغة القاعدة التأويلية الآتية: كلُّ تأويلٍ تعارض كلًا أو جزءًا مع مقصدٍ من

مقاصد الشَّريعة؛ فهو تأويلٌ فاسدٌ كلًا أو جزءًا."[6]

المفارقة: يعرفها "د. عبد الهادي خضير": "إنّ المفارقة تعبيرٌ لغويٌّ بأسلوبٍ بليغٍ؛ يهدِف إلى استثارة القارئ وتحفيز ذِهنه، لتَجاوُز المعنى الظّاهريّ المتناقِض للعبارة، والوصول إلى المعاني الخفيّة، التي هي مراد الشَّاعر الحقيقيّ."[7]

وفي الدِّراسات اللغويّة الحديثة –كما يَرى علماء الغرب– "أنّ المفارقة اللغويّة تقنيةٌ تَقوم على التَّلاعب بدلالات الألفاظ وإعطائها أبعادًا غير متوقَّعةٍ، تُحدِث عملية تحويلٍ في معنى النَّص بأكمله، بحيث يأخذ دلالاتٍ جديدةً تمامًا، لا تَمتُّ بصلةٍ إلى الخط التَّصاعديّ للمعنى الكليّ الافتراضيّ."[8]

وتَعني في هذا البحث: كسر أُفق التَّوقع عند المتلقِّي؛ أي جاءت الآيات برد فِعلٍ معاكسٍ لما يُتوقع حدوثه؛ فيُذكَر المعنى المراد عن طريق تحطيم توقُّعات المتلقِّي، ومواجهته بعكس ما يَنتظر، ويُمكِن مجيء الآيات الدَّالة على الثَّواب بمعنى العِقاب.

الثَّواب: "ما يَستحقُّ به الرَّحمة والمغفرة من الله تعالى والشَّفاعة من الرَّسول، وقيل الثَّواب هو إعطاء ما يُلائم الطَّبع."[9]

والثَّواب يَكون في الخير إثابةً لصاحبه، ويَكون في الشَّرِّ مُعاقبةً لصاحبه، وقد وَرَد الثَّواب في الخير أكثر من الشَّرِّ.

العِقاب: "هو خصيصةٌ من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام؛ لأنّ الإسلام جاء بالأخلاق أمرًا ونهيًا؛ وعصيان أوامر الشَّرع، وارتكاب ما نُهيَ عنه سبب العِقاب، كما أنّ الالتزام بحدود الشَّرع وطاعته سبب الثَّواب الحسَن."[10]

ويَظهران في هذا البحث بوصفهما صفتين من آثار العدالة الإلهيّة؛ فالثَّواب في القرآن الكريم للأعمال الصالحة قد يَكون في الدُّنيا وقد يُؤجَّل إلى الآخرة، ويختلف ثواب الله من فردٍ إلى آخر، تَبعًا لفرضيّة العمل، أو وجوبه، والمشقَّة، ...إلخ، والحكِمة من

الإثابة هي التَّرغيب في أعمال الخير، التي تأخذ بِيَد صاحبها إلى الجنَّة.

والعِقاب في منهج القرآن الكريم غالبًا ما يَكون في الآخرة، وهذا لا يَنفي وجوده في الدُّنيا، ومن المعروف أنَّ الحِكمة من العقوبات في الإسلام –والقرآن بصفةٍ خاصّةٍ– هي دَرْأُ المفسدة وتحقيق المنفعة، كما يُساعد العِقاب على خَلْقِ الرَّهبة –في قلب صاحبه– من عذاب النَّار، فيَنْأى بنفسه عن الشَّر.

السُّور المكيّة: هي السُّور التيَ نزلت على النبيّ (صلّى الله عليه وسلَّم) أثناء دعوته في مكة. وبالتّالي، فإنّ دراسة آيات مفارقة الثّواب والعِقاب في السُّور المكيّة تَعني: دراسة آيات الثَّواب والعِقاب التي تَحمل داخلها معنًى يخالف ظاهره باطنه في السِّياقات العامّة، مثل: سياق الجنّة والنّار، وسياق الكفر والإيمان، والطّاعة والمعصية...إلخ.

ثنائيّة الكفر والإيمان: هي الآيات التي جَمعت بين معنى الكفر والإيمان، وجزاء كلٍّ منهما في سياقٍ واحدٍ.

الدِّراسات السَّابقة:

هُناك كثيرٌ من الدِّراسات التي اتَخذت من التَّداوليّة منهجًا لها، ولا يَسعنا المجال هُنا لذكرها كلّها، لكن سأذْكر بعضًا منها على سبيل المثال:

1. رسالة ماجستير بعنوان: "الأبعاد التّداوليّة في الخطاب القرآنّي، سورة البقرة نموذجًا،" إعداد الطّالب: عيسى تومي، إشراف: د. دليلة مزوز، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجمهورية الجزائرية، 2015م، وتتكون هذه الرِّسالة من: (مُقدِّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة)، وتتناول الفصول:

– ظاهرة الأفعال الكلاميّة في الدَّرس اللغويّ العربّي والغربيّ، ومِن ثَمّ تطبيقها على سورة البقرة.

– نظريّة الاستلزام الحواريّ عند العرب والغرب، وتطبيقها على السُّورة نفسها.

– الحِجاج عند العرب والغرب، متبوعًا بالتّطبيق.

2. رسالة ماجستير بعنوان: "الأبعاد التداولية في ديوان وديع سعادة،" إعداد الطالبة: أسماء لعزيز، إشراف: د. صالح بو ترعة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجمهورية الجزائرية، 2019م، وتتكون هذه الرسالة من: (تمهيد، وفصلين، وخاتمة) وتتناول الفصول:

– دراسة نظرية بعنوان الأبعاد التداولية، ويشمل: الحجاج، والأفعال الكلامية.

– دراسة تطبيقية على ديوان "وديع سعادة"، وانقسم إلى مبحثين: الحجاج في الديوان، والأفعال الكلامية في الديوان.

3. رسالة ماجستير بعنوان: "السُّور المسبِّحات، دراسةٌ تداوليّةٌ،" إعداد الطّالب: محمد شمخي جبر، إشراف: د. حسن خميس الملخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، 2015م، وتتكون من: (تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة)، وتتناول:

– أفعال الكلام في السُّور المسبِّحات، دراسةٌ تداوليّة.

– الحوار الحجاجيّ في السُّور المسبِّحات، دراسةٌ تداوليّة.

– القرينة السِّياقيّة في السُّور المسبِّحات، دراسةٌ تداوليّةٌ.

4. رسالة دكتوراه بعنوان: "مستويات الأفعال الكلاميّة في الخطاب القرآنيّ، سورة الكهف نموذجًا،" إعداد الطّالب: خلوفي قدور، إشراف: د. بن عيسى عبد الحليم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، 2015م، وتتكون من: (مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة)، وتتناول:

- نظرية الأفعال الكلاميّة وأُسسها المنهجيّة.
- المنحى التّأويليّ في الخطاب الأصوليّ.
- الأفعال الكلاميّة في الخطاب الأصوليّ.
- مستويات الأفعال الكلاميّة في سورة الكهف.

5. مقال بعنوان: "القصدية في القرآن الكريم– سورة الأنعام نموذجا"، إعداد: فيان رمضان عبدي السليفاني، المصدر: المجلة الدولية –أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، رقم المجلة: 2708–4663، الناشر: جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، الأردن، مج2، العدد الأول، وتناول المقال جزءا نظريا للتأصيل للقصدية ثم أتبعه بجزء تطبيقي على سورة الأنعام، ومن ثم الخاتمة التي جمعت أهم النتائج التي توصل إليها.

وممّا سبق يَتَّضح الاختلاف بين هذا البحث وسابقيه؛ فقد ركَّز على قضيتيّ القصديّة والسِّياق في آيات مفارقة الثَّواب والعِقاب، كما اقتصر على السُّور المكيّة، وظَهرت القصديّة في هذا البحث في ثنائيّاتٍ ضدِّيةٍ عدة، وذُكِر منها هُنا: ثنائيّة الكفر والإيمان.

ولا شك من استفادة هذا البحث من الدِّراسات السَّابقة سواء في الجانب النَّظري أم التّطبيقيّ مع اختلاف طريقة التَّحليل لاختلاف النّصِّ التطبيقي، والتّركيز على المعاني التي تتناسب وهذا النّصِّ؛ مراعاةً لقدسيته وإعجازه، اعتمادًا على أقوال المفسرين.

الجزء التَّطبيقيّ

سيُختار في هذا البحث الثُّنائيّات التي لا تتشابه في بنائها الصِّياغيّ أو ناتجها الدّلاليّ؛ فهُناك آياتٌ تَضُمُّ ثنائيّة الكفر والإيمان، لكنّها في الوقت نفسه تَضُمُّ ظواهر هذا الكفر وهذا الإيمان، وهُناك آياتٌ تَستحضِر ثنائيّة الكفر والإيمان إلى جزاء الإيمان وجزاء الكفر، وهُناك آياتٌ تَضُمُّ هذه الثُّنائيّة ثُمَّ تربطها بالعِقاب مباشرةً.

المثال الأوّل:

ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ)(11)

يدور السِّياق العام لهذه الآية حول إعلام الخلق بأنّ الله قد أَنزل التّكليف بواسطة الرُّسل، والنّاس مخيَّرون في طاعته أو عصيانه؛ فكلٌّ يختار طريقه، لكن في نهاية الأمر الجميع سيَلقى الله عزَّ وجَلَّ؛ فيَفرح مَن آمن والتزم بتعاليمه تعالى ويأخذ جزاءه، ويتحسَّر مَن عصى وينال عقابه.

وينشأ عن السِّياق العام سياقٌ داخليٌّ يتَّضح في الثُّنائيّة التي تَجمع بين الكفر والإيمان، وما ينتج عنهما في الدَّار الآخرة (سياقٌ في الدَّار الآخرة)؛ وتَرتبط هذه الثُّنائيّة ارتباطًا وثيقًا بالمفارقة، فقد ظهرت فيها مفارقاتٌ عدَّةٌ، وهي:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الكفر والإيمان؛ فالله تعالى أَرسل الرُّسل ليبلِّغوا رسالته إلى البشريّة، وهذا يَستلزم الإيمان بالله، لكن هُناك مَن اختار طريق الكفر والعصيان.
2. مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ بين جزاء الذين آمنوا بالله وعملوا الصَّالحات، وعِقاب الكفر متمثلًا في شراب الحميم والعذاب الأليم.
3. مفارقةٌ لفظيّةٌ في كلمة "شراب"؛ فهي تَدلُّ على الارتواء، فالإنسان يحتاج إلى

الماء ليُرطِّب جوفه وجسده، لكنّها جاءت هُنا بمعنىً ضدِّيٌّ وهو العذاب؛ فشراب الذين كفروا من ماءٍ وَصَل في حرارته إلى أعلى درجةٍ، فيُلهبَهم ما يشربونه، ويُعَدُّ زيادةً في العذاب لهم، وهذا من قبيل السُّخرية.

4. مفارقةٌ لفظيّةٌ في كلمة "وَعْدَ"؛ فالمألوف أنّها تُستخدَم في أمور الخير، لكنّها هُنا جَمعت بين معنيين متضادين: الوَعْد بإثابة الذين آمنوا، والوعيد بالعِقاب للذين كفروا.

5. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الوجود والخروج؛ وتتَّضح في كلمة "مَرْجِعَكُم"، فالوجود يَكون بالخروج إلى الحياة (الميلاد)، ثُمَّ خروجٌ من الحياة إلى الموت، ثُمَّ الرُّجوع إلى بداية الخَلْق بالبعث.

6. مفارقةٌ بين الأعلى والأدنى؛ وتتَّضح في كلمة "بِالقِسْط"، فيَجوز أنّها تَعني قِسط الله عزَّ وجَلَّ وعدلِه بجزاء المؤمنين وعِقاب الكافرين، ويَجوز أنْ تَختصَّ بالذين آمنوا والذين كفروا.

وجاء في "الكشَّاف": "بِالقِسْط: بالعَدْل، وهو مُتعلِّقٌ بيَجْزِي والمَعنى ليَجزيَهم بقِسْطِه ويُوفِّيهم أُجورهم، أو بقِسْطِهم وبما أَقْسَطوا، وعدَلوا، ولم يَظلموا حين آمنوا وعملوا صالحًا؛ لأنّ الشِّرك ظُلمٌ، والعُصاة ظُلَّامٌ لأنفسهم." (12)

وبِناءً على ما سبق، فإنّ القصديّة الإلهيّة العامّة تتمثَّل في المحاسبة بناءً على التّكليف؛ فإثابة الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات بتحقيق وَعْد الله لهم، وفي المقابل عِقاب الذين كفروا بما عَصَوا. وقد تَضمَّنت هذه القصديّة العامّة قصديَّاتٍ جزئيّةً، هي:

1. تأكيد أنّ الغَرَض من ابتداء الخَلْق ثُمَّ إعادته هو جزاء المُكلَّفين على أعمالهم، إنْ كان خيرًا فخَيْرٌ، وإنْ كان شرًا فشَرٌ.

2. تأكيد حقيقة البَعث والحساب، وهذا الكلام مطمئنٌ للمؤمنين ومُحذِّرٌ للكافرين،

فكلٌّ منهما سيَنال جزاءه بحسب أعماله.

3. التّنبيه على حرّية الإنسان في أنْ يَسلُك طريق الخير والإيمان، أو أن يَسلُك طريق الشَّرِّ والعِصيان، وهذه القصديّة تتحقَّق ضرورةً؛ لأنّها خاضعةٌ للعِلم الإلهيّ، والعِلم الإلهيّ لا يَحرِم الإنسان من حرّية الاختيار لأنَّه لا يَعرِفه، فالقصد الإلهيّ يترك المجال للبشريّ في اختيار طريقه.

4. تُوحي كلمة "بِالقِسْط" إلى معنى العَدْل، سواءٌ اختصَّت بالله عزَّ وجَلَّ أم بالذين آمنوا والذين كفروا؛ فعَدْل الله للذين آمنوا إثابتهم الحَسَنة بعشْر أمثالها والله يُضاعِف لمن يشاء، وعَدْله للذين كفروا أنْ يُذيقهم أشدَّ أنواع العذاب جزاءً لما اقتَرفوا من الظُّلم لأنفسهم بالشِّرك، فالقصديّة هُنا هي الإنذار من وقوع الإنسان بنفسه فيما يُودي به إلى الهلاك، والبشرى للمؤمنين المُلتزمين بمنهج الله تعالى.

المثال الثَّاني:

ﭞﭟﭠ ﴿ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ﴾(13)

يُركِّز السِّياق العام لهذه الآيات على وَعْد الله تعالى بالعذاب الشَّديد لمن رَضِي بالحياة الدُّنيا واطمأن بها، وأَعرَض عن الدَّار الآخرة وغَفَل عنها، في مقابل وَعده للمؤمنين المُبتغِين وجه الله بجنّات النَّعيم. ويؤكِّد هذه الآيات حديث ابن عباس: "مَن كانت الدُّنيا هَمَّه فَرَّق الله عليه أمره، وجَعل فَقْره بين عينيه، ولم يَأته من الدُّنيا إلا ما كُتِب له، ومَن كانت الآخرة نيَّته جَمَع الله له أمره، وجَعل غِناه في قلبه، وأتته الدُّنيا وهي راغمةٌ." (14)

ويُخرَج من هذا السِّياق إلى السِّياق الدَّاخليّ الذي جَمع بين ثنائيّة الكفر والإيمان التي جَمعت بين السِّياق الدُّنيويّ والأُخرويّ؛ فمَن أَعْرَض عن ذِكر الله وآياته واطمأن بالدُّنيا

ومتاعها، يُضيِّق الله عليه معيشته في الدُّنيا، ويَلقى في الآخرة العذاب الشَّديد، ومَن آمن وعمل صالحًا، فسيجزيهم ربَّهم الهداية في الدُّنيا، وجنَّات النَّعيم في الآخرة.

ومن هذا السِّياق الدَّاخليّ تَنتُج المفارقات الآتية:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الإيمان والكفر، وجزاء كلٍّ منهما؛ فمَن أَعرَض عن آيات الله التي تَستلزِم الإيمان به –وأَعرَض عنها سيَلقى عقابه في الدُّنيا والآخرة، ومَن آمن وعمل صالحًا وابتغى رضوان الله، فيُثيَبه الهداية وجنَّات النَّعيم.
2. مفارقةٌ بين الأدنى والأعلى؛ وتَظهر هذه المفارقة بين الحياة الدُّنيا بوصفها دار عَملٍ واستعدادٍ، والدَّار الآخرة بوصفها الحياة العُليا التي يَلقى فيها كلُّ فريقٍ جزاءه، والحياة الدُّنيا تَستوجِب العمل فيها استعدادًا للقاء الله في الآخرة واستقبال ثوابه، لكنْ الكافرون الغافلون أَعرضوا عن هذا كلِّه واكتفوا بالدُّنيا ومتاعها وعَدُّوها دار مَتاعٍ وخلودٍ، ولا شكَّ أنّ مَن يَفعل ذلك غافلٌ.
3. مفارقةٌ لفظيّةٌ في كلمة "مأواهم"؛ فالمعلوم أنّ المأوى هو المَنْزَل أو المكان الذي يَحمي من شيءٍ ما، [15] لكن جاء مرتبطًا بالنَّار، فأصبَحَت النَّار بحرارتها الشَّديدة ولهيبها المُسْتَعرّ هي مأوىً لهم، وحمايةً ممّا هو خارجها.

وتتَّضح من هذه السِّياقات والمفارقات القصديّة الإلهيّة العامّة التي تؤكِّد على إثابة المؤمنين بجنّات النّعيم، وعِقاب الغافلين المُعرضين عن آيات الله بالنّار.

ويَنبثق من هذه القصديّة العامة قصديّات جزئيّة، منها:

1. تَحمِل الآيات دعوةً إلى الاستعداد للقاء الله لاستقبال ثوابه، وتَترك المجال للبشريّة لاختيار طريق الإيمان أو الكفر والإعراض؛ فهي بذلك تَحمِل بُشرى لمن آمن وعمل صالحًا وتحذيرًا لمن تَغافَل ثُمَّ دعوته إلى اليقظة.
2. الغافل عن آيات الله يَمرُّ بمراحل دقيقةٍ؛ فأولًا لا يرجو لقاء الله لأنّه لم يُعِد

نفسه له، وثانيًا يَرضى بالحياة الدُّنيا ومتاعها، وثالثًا يَطمئنُّ بها ثُمَّ يأتيه في الأخير الموت الذي يَقوده إلى العذاب.

3. يُلاحَظ أنَّ الآيات تُنبِّه إلى أنّ المقصود هو الإفصاح عن علاقة الغافل بربّه؛ فهي علاقةٌ انتفاعيّةٌ، يَأخذ الإنسان ما يريده ولا يتفكَّر في آيات الله ويُعرِض عنها إذا ذُكِّر بها.

4. العمل الصّالح هو أفضل نعمةً من الله تعالى على عباده؛ لذلك وَجَب على الإنسان بعد تَلقِّي النِّعمة ونتائجها أن يَحمَد الله تعالى ويَشكره، وهذا سَمْت المؤمنين.

المثال الثَّالث:

ﭩﭪﭫﭬ (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[16]

والسِّياق العام للآيات يَدور حول قصّة "ذي القرنين" الحاكم المؤمن بالله تعالى، وتَمكين الله تعالى له؛ فهو يدعو النّاس إلى عبادة الله تعالى، وُيبيّن لهم وَجه الصَّواب، فمن آمن بالله تعالى أَحسَن إليه، ومَن كَفر يَلقَى عذابه.

وينتج عن السِّياق العام سياقٌ آخرٌ داخليٌّ تُمثِّله ثنائيّة الكفر والإيمان؛ فمن ظَلَم وكفر بالله فسيَلقى عقابه في الدنيا والآخرة، ومَن آمن وعمل صالحًا، فسيُجزى خيرًا في الدُّنيا والآخرة، إذًا: السِّياق الدّاخليّ يَجمع بين سياق الدُّنيا والآخرة، فكلُّ عَملٍ له جزاؤه، وبهذا يَكون كلٌّ من الدّنيا والآخرة سياقًا مكانيًّا وزمانيًّا في الوقت نفسه.

وقد اعتَمد هذا السِّياق على مفارقتين، هما:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ تتَّضح في كُفر فئةٍ من النّاس بالله تعالى، وما يَستلزمه

ذلك من إيمانٍ به عزّ وجلّ.

2. مفارقةٌ بين الأدنى والأعلى؛ وهي مفارقةٌ زمانيّةٌ ومكانيّةُ على صعيدٍ واحدٍ؛ فللدُّنيا زمنها ومكانها على الأرض، وللآخرة زمنها ومكانها عند الله تعالى، وتتَّضح هذه المفارقة في عذاب "ذي القرنين" لمن ظَلَم نفسه وكفر ولم يتَّعظ في الحياة الدُّنيا، وعذاب الله تعالى له في الآخرة.

وقد تَجلَّت القصديّة الإلهيّة هُنا في أمورٍ عدّة، هي:

1. العِقاب لا يَكون إلا بظلمٍ وتَعَدٍ، والإيمان بالله تعالى والدَّار الآخرة ملاصقٌ لكلِّ عَملٍ وسببٌ للإكرام وحُسن الجزاء.

2. جملة "فسوف نعذِّبه" تَحمل معنى التَّمهُّل؛ فلا عذاب دون موعظةٍ وتذكيرٍ لفترةٍ كافيةٍ، فالله عَدلٌ مع الجميع، وهذا يؤكِّد على أنّ طريق الدَّعوة إلى اللهَ يبدأ بالموعظة الحَسَنة والبيان الواضح.

3. العقوبة الدُّنيويّة (عقاب ذي القرنين للكافرين) مُهمَّةٌ لحفظ التَّوازن المجتمعيّ، ورَدْع المُخطئ، كما تُشير الآيات إلى أهميّة العدل المجتمعيّ (الخير والشَّر) من مكافأة الخيِّر وتشجيعه، ومعاقبة المُقصِّر العاصي. وهذا أساس نهضة المجتمعات.

المثال الرَّابع:

ﭧﭨﭩﭪ(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[17]

يَدور السِّياق هُنا حول الكافرين الذين اتَّخذوا عباد الله المؤمنين أولياءً لهم عَندًا بالله تعالى وكفرًا به، فهؤلاء بغفلتهم وشركهم واستهزائهم مهدَّدون بالعذاب والخُسران في

الآخرة، وتَتحدَّث في المقابل عن جزاء المؤمنين بالله تعالى، وإثابتهم بأعلى المنازل في الجنّة، وليس هذا فقط وإنّما الخلود فيها أبدًا.

وبمتابعة السِّياق الدّاخليّ يُلاحَظ أنّه يُنتِج ثنائيّة الكفر والإيمان التي تَجمع بين معاقبة الكافرين وإثابة المؤمنين، وقد نَتج عن سياق الآيات مفارقاتٌ عدّة، هي:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الكفر والإيمان، وعقاب الكافرين وإثابة المؤمنين؛ فالكافرين لم يؤمِنوا بما يُوجِب الإيمان وكفروا بآيات الله.
2. مفارقةٌ بين الأدنى والأعلى؛ فالله تعالى هو وحده المُستحِق للعبادة، وعبادة غيره شِركٌ به وكُفر، لكن الكافرون اتَّخذوا من عباده المؤمنين (الأدنى) أولياءً لهم من دون الله، فحَقَّ عليهم عقاب الله وخسرانهم في الدُّنيا والآخرة.
3. مفارقةٌ لفظيّةٌ في كلمة "نُزُلًا" الأولى؛ فقد استُخدِمت هذه الكلمة في سياق عذاب الكافرين يوم القيامة بجعل جهنم مكان استقبالهم على سبيل الاستهزاء، فما بالك بالعذاب نفسه. وقد استُخدِمت كلمة "النُزُل" بمعنى: ما هُيِّئ للضَّيف إذا نَزل عليه، ويُقال: إنَّ فلانًا لَحَسَن النُزُل أي الضِّيافة... ومعنى أَقَمْت لهم نُزُلُهم، أي: أَقَمْت لهم غذاءهم... وهي في الأصل قِرَى الضَّيف. (18) فيُلاحَظ أنّ اللفظة فَارقَت المعنى الإيجابيّ لها إلى معنىً غير متوقَّعٍ لغويًّا، وصارت كنايةً عن مقعدهم من النَّار؛ فجهنَّم هي أوّل ضيافتهم واستقبالهم في النَّار.
4. مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ؛ فالإنسان الذي يَسلك طريق الضَّلال وهو لا يَعلم يُمكِن أن يُغتفر له ذلك، لكن أن يَضِل طريقه ويَكفر بالله ويَستهزئ بالمؤمنين، ثُمَّ يأتيه التَّحذير والتَّذكير ويَستمرّ في ضلاله فهو خاسرٌ وغافلٌ، وليس هذا فقط، وإنّما يَظهر الوجه الآخر من المفارقة في تفكيره

أنّه يُحسِن صنعًا ويَفعل الخير!

والقصد الإلهيّ من هذه المفارقات هو:

1. بيان أنّ منتهى الضّلال وأعظمه هو الكفر بالله وآياته، وهذا هو سبب الخسران في الدُّنيا والآخرة.
2. الغفلة دائمًا مصاحبةً للكافرين، فهم بغفلتهم أَعرضوا عن ذكر الله بعد تذكيرهم وتحذيرهم، إضافةً إلى غبائهم في اختيار شركائهم؛ فاتَّخذوا عبادالله وأحبَّته شركاءً له.
3. تؤكِّد الآيات قاعدةٍ مُهمّةٍ، وهي: أنّ الكافر لا وزن له ولا شأن عند الله تعالى، وهذا يَنعكس على البشريّة، فلا أحد يَجعل له شأنًا ولا يُعظِّمه، فالكون كلُّه يأتمر بأمر الله، وكذلك تؤكِّد على أنّ الإيمان بالله هو سبب الصَّلاح والفوز بجنّة الفردوس.
4. تأكيد أنّ قيام الإنسان بأعمال الخير وهو في طريق الضّلال ليس مقبولًا منه (كالسّراب)؛ لأنّها في واقع الأمر تَكون لمنفعةٍ شخصيّةٍ أو تخليدًا لمن فَعل، وليست خالصةً لله، وإن كانت كذلك فمن باب أَوْلى الإيمان بالله، وفي "الكشَّاف": "عن أبي سعيد الخُدَريّ: يأتي أُناسٌ بأعمالٍ يوم القيامة هي عندهم في العِظَم كجبال تهامة، فإذا وَزَنوها لم تَزن شيئًا."[19]
5. إثبات عَدْل الله تعالى؛ فجزاؤه للكافرين ليس افتراءً عليهم، وإنّما بسبب تكذيبهم بآيات الله وكفرهم به، وذلك في مقابل المؤمنين الذين يَعملون الصَّالحات وإثابتهم بأعلى الدَّرجات في الجنَّة. ويُلاحَظ هُنا أنّ ثنائيّة الكفر والإيمان قد ارتبطت بثنائيّة الجَنّة والنّار.

المثال الخامس:

ﭐﱡﱠﱡ (ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ) (20)

يَدور السِّياق العام لهذه الآيات حول قصَّة موسى وسحرة فرعون؛ فقد آمنوا بالله تعالى بعدما تَبيَّن لهم مُعْجِزَاتِه، فأكَّدوا أمام فرعون أنّ الإيمان بالله سيَغفِر لهم ما مَضى من ذنوبٍ وخطايا، ويُوضِّحون أسباب هذا الإيمان فمَن يأت ربه مجرمًا كافرًا، تَحِلُّ عليه العقوبة والعذاب، ومَن يأته مؤمنًا به فثوابه جنَّاتٌ تجري من تحتها الأنهار.

ويَندرج تحت هذا الإطار العام سياقٌ داخليٌّ عقديٌّ، يتمثَّل في ثنائيّة الكفر والإيمان، فمن كفر بآيات الله وجَحَد بها، فله عقابه، ومن آمن فله ثوابه، ومن هذا السِّياق تتَّضح المفارقات الآتية:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ؛ تتّضح في الكفر بالله تعالى بعدما ظَهرت معجزات رسوله (موسى عليه السّلام) أمام الجميع، وهذا ما يَستوجِب التّصديق والإيمان بالله تعالى، فهي مفارقةٌ بين الكفر والإيمان وجزاء كلٍّ منهما.
2. مفارقةٌ بين السُّلطة الإلهيّة والسُّلطة البشريّة؛ فقد تَوعَّد فرعون من آمن من السَّحرة بتقطيع أيديهم وأرجلهم وصَلْبِهم، لكن تأتي السُّلطة الإلهيّة العُليا لتُنقذهم من هذا العذاب الذي لم يَستطع فرعون تنفيذه، ويُنجِّي الله تعالى موسى ومَن معه، ويَنقلب العذاب على فرعون وجنوده.
3. مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ بين جزاء الإيمان بالله تعالى والكفر به، وهو مُتحقِّقٌ شكلًا ومضمونًا في الدّنيا والآخرة؛ فنجَّى موسى ومن معه من الغَرَق، وفَتَح لهم طريقًا في البحر يَبَسًا يمرُّون منه، وأَغرق فرعون وجنوده.

ويتَّفق كلٌّ من السِّياق الزّمانيّ والمكانيّ في هذه الثُّنائيّة؛ فنجاة موسى ومن معه من الغرق في الدُّنيا وإثابتهم بأعلى الدّرجات في الجَنّة في الآخرة، في مقابل إغراق فرعون وجنوده في الدّنيا وعذاب جهنّم الشَّديد في الآخرة (نتيجة الكفر والإيمان في الدُّنيا والآخرة).

ويُستخلص ممّا سبق أنّ القصديّة الإلهيّة العامة تتَّضح في الثّواب الكبير لمن آمن بالله وعمل صالحًا واستمر في ذلك، والعِقاب والخزي لمن كفر وأَجرم في حقِّ الله تعالى، وينبثق من هذه القصديّة قصديّاتٍ جزئيّةٍ، هي:

1. الإجرام في حقٍّ من حقوق الله له أقسى العقوبات، ويُلاقيها المُجرم في الدُّنيا قبل الآخرة، فهو إنذارٌ للمُجرم (وعيد الله للمجرمين يَتحقَّق في عدم موتهم في جهنّم فيستريحون، ولا يحيون حياةً سالمةً دون عذاب).
2. وَعد الله للمؤمنين لا يُضاهيه وعدُ أحدٍ من البشر؛ ففرعون وَعَد سحرته بالقرب منه إذا غَلبوا موسى، وقد وَعَد الله المؤمنين به بأعلى الدَّرجات في الجَنَّة والنَّعيم الذي لا يَنفد، وشتان بين هذا وذاك (بُشرى للمؤمنين).
3. الفَضْل العظيم للتَّزكية؛ فالإيمان بالله أولًا ويَتبَعه العمل الصَّالح، والاستمرار في كلِّ فِعلٍ يُطهِّر النّفس، ويُعلي من الدَّرجات في الجَنَّة.
4. غلبة الحقِّ على الباطل ولو بَعد حينٍ؛ فالحقُّ دائمًا هو المُنتصِر بإرادة الله عزّ وجَلّ، فهو لا يَنسى عباده المؤمنين (مَعيَّة الله للمؤمن في أوقات الشِّدة).

المثال السَّادس:

ٹٱٹٹ (ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم)[21]

جاءت هذه الآيات في سياق ذِكر مشاهد من صور الآخرة، وبيان تفاهة الدُّنيا

وضآلتها، والخَيبة العظيمة التي يُلاقيها أهل الكفر، وبيان مدى هوانهم على ربهم كما كفروا بآياته، ونجاة مَن آمن بالله وعمل صالحًا وثوابه عند الله.

ومن هذا السِّياق تتَّضح ثنائيّة الكفر والإيمان التي تُمثِّل السِّياق الدَّاخليّ للنَّصِّ (عقديّ)؛ فمن آمن بالله تعالى وعمل صالحًا فلا يَقع عليه أي نوعٍ من أنواع الظُّلم، ولا يُنقَص من ثوابه شيءٌ، ومن عاش ظالمًا (والشِّرك أعظم أنواع الظُّلم للنّفس) فسيُلاقي الخَيبة والخَسارة.

ومن هُنا نَتجت المفارقات الآتية:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الكفر والإيمان وجزاء كلٍّ منهما؛ فالكافر قد أَشْرك بما يَستلزم الإيمان به، ولا مجال للإعراض عنه إلا لغافلٍ أو ظالمٍ لنفسه، وتُوضِّح المفارقة ثواب المؤمن وعِقاب الكافر.
2. مفارقةٌ بين الأعلى والأدنى؛ وتتَّضح في كلمة "ظلمًا" الأوْلى، فالظُّلم أنواعٌ، وأدناها أنْ يَظلم الإنسان آخر ويأخذ ما ليس مِن حقِّه، وأعلى درجاته أنْ يَظلم الإنسان نفسه بالشِّرك بالله، فأَخَذ حقًّا من حقوق الله وأعطاه لغيره (الوحدانيّة والعبوديّة)، وقد جاءت الكلمة هُنا مُتضمِّنةً المعنيين معًا، فالخَيبة والخَسارة هي عقاب الظُّلم بكلِّ أنواعه من الأدنى وحتى الأعلى (والسِّياق المكانيّ هُنا الآخرة).
3. مفارقةٌ لفظيّةٌ بين كلمة "ظُلمًا" الأولى والثّانية؛ فكما ذَكر أنَّ "ظُلمًا" الأولى يُقصَد بها العموم في الظُّلم من أدناه إلى أعلاه، لكن جاءت الكلمة نفسها في الآية التّالية بمعنى عدم ضياع الحقوق وعدم وقوع الظُّلم على المؤمن، أي أنّ الأوْلى جاءت بمعنى حَمْل الإنسان للظُّلم بأنواعه (ظالم)، أمّا الثّانية، فاختصَّت بوقوع الظُّلم على إنسان (مظلوم والمعنى لا يَقَع عليه ظُلمٌ).

ومن هذه المفارقات تتَّضح القصديّة الإلهيّة، وهي:

1. الظُّلم ظُلماتٌ يوم القيامة، فالظّالم هو أشدّ النّاس خيبةً وخسارةً في هذا اليوم، وهذا تحذيرٌ واضحٌ، وتنفيرٌ من الظُّلم وعاقبته الشَّديدة.
2. تُعَدُّ هذه الآيات إشارةً إلى التَّفاؤل، ودعوةً إلى حُسن الظَّنِّ بالله، فالله تعالى يُعاقِب الظَّالم بظلمه سواءً في الدُّنيا أم الآخرة.
3. أشارت الآيات إلى قصديّةٍ مُتكررةٍ ومهمّةٍ، وهي: التّأكيد على اقتران الإيمان بالعمل الصّالح؛ فلا جزاء للعمل الصّالح دون الإيمان بالله (كالسَّراب)، وكذلك الإيمان بالله يَتطلَّب العمل الصّالح المُستمر.

المثال السَّابع:

ﭐﱡﱠ (ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ) (22)

يدور السِّياق العام هُنا حول التَّذكير بالبعث والحساب في الآخرة؛ فالنَّاس فريقان، الأول: المؤمنون بآيات الله وعملوا صالحًا وآمنوا باليوم الآخر، والثَّاني: الكافرون المكذِّبون بآيات الله المُنكرون لليوم الآخر، ويأتي في الآيات جزاء كلٍّ منهما؛ فالمؤمنون جزاؤهم التَّكريم والفرحة بالجَنَّة، والكافرون يعيشون في العذاب أبدًا.

ومن السِّياق العام يَنتج السِّياق الدَّاخليّ المتمثِّل في ثنائيّة الكفر والإيمان، ونتيجة كلٍّ منهما على فاعله؛ فالذين آمنوا وأَتبعوا إيمانهم بالعمل الصَّالح يُثيبهم الله بروضات الجنَّات، والذين كفروا وكذَّبوا لا يَغيب عنهم العذاب أبدًا رغمًا عنهم؛ فالسِّياق الذي يَرتبط بالفعل هُنا سياقٌ دنيويٌّ، أو نتيجته مُتحققةٌ في الآخرة حتمًا.

ومن السِّياق تَنتج المفارقات الآتية:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الكفر والإيمان (عقديّة)؛ فبالرغم من آيات الله تعالى

الكونيّة والقرآنيّة والفعليّة التي تدُلُّ على وحدانيته ووجوب الإيمان به، فإنَّ هُناك فريقًا كذَّب بها وكفر بالله تعالى.

2. مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ بين جزاء الكفر بالله وآياته واليوم الآخر، وجزاء الإيمان بالله تعالى.

وممّا سبق تتَّضح القصديّة الإلهيّة من الآيات، وهي:

1. التَّذكير بتقسيم النَّاس في الآخرة؛ فالنّاس فريقان: فريقٌ مؤمِنٌ، وفريقٌ كافرٌ، ويُعطي الله تعالى الحقّ للإنسان لاختيار طريقه بعدما أَوضح له عاقبة الطّريقين، وتَحمِل الآيات تحذيرًا للكفّار المكذبين وإنذارًا لهم، وبُشرى للمؤمنين.
2. تأكيد لزوم اقتران العمل الصَّالح بالإيمان.
3. التَّنبيه على أنّ الإيمان باليوم الآخر يُعَدُّ من لوازم الإيمان.

المثال الثَّامن:

ﭧﭨﭩﭪ (ﮓ ں ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ډ ډ ڊ ڊ ڋ ڋ ڌ ڌ ڍ ڍ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑ ک ک) (23)

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته، وجاء الخطاب موجَّهًا لسيدنا محمّد (صلى الله عليه وسلم)؛ ليُطمئنه بنصره تعالى كما نَصَر الرُّسل من قبله.

وتتبيّن الثُّنائيّة الموجودة في هذه الآيات من خلال متابعة السِّياق الدَّاخليّ، وهي: ثنائيّة الكفر والإيمان التي أَنتجت المفارقات الآتية:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الإيمان والكفر؛ فقد أَجرم الكافرون في حقِّ الله عليهم ولم يؤمنوا بما تَسوق إليه كل الآيات من الإيمان بالله، بالرغم من تذكيرهم، والدَّليل "فجاؤوهم بالبينات".

2. <u>مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ</u> بين جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين؛ فالكافرون تَحقَّق لهم العقاب بالانتقام في الحياة الدُّنيا (سياق دنيويّ) ولهم العذاب الأليم في الآخرة، أمّا المؤمنون فتَحقق نصر الله لهم سواء أكان نصرًا في الحياة الدُّنيا على أعدائهم أم نصرًا بدخول الجَنَّة والتَّمتع بنعيمها في الآخرة.

ومن هذه المفارقات تتَّضح القصديّة هُنا، وهي: الإشارة إلى تعظيم الله للمؤمن؛ فقد أَوجَب الله نصره على نفسه، فلا يَلفح عند الله إلا المؤمن الصَّالح، وما أعظمها من بشرى! وفي " الكشاف: «ﻬ ﻫ ﻪ ﮯ ﮮ » تعظيمٌ للمؤمنين ورفعٌ من شأنهم، وتأهيلٌ لكرامةٍ سَنِيَّةٍ... حيث جعلهم مُستحقِّين على الله أن يَنصرهم، ومستوجبين عليه أن يُظفِرَهم." [24]

وفيها دلالةٌ على بَثِّ الاطمئنان، والثِّقة، والفرح في قلوب المؤمنين، أمّا الكافرون الذين كذَّبوا بآيات الله ولم يتَّعظوا ممّا سبقوهم، وجحدوا بآيات الله، فقد حقَّ عليهم عقاب الله وهو الانتقام في الدُّنيا والآخرة، وهذا يُمثِّل إنذارًا لمن حاول الكفر.

وتَكاد تتفق قصديّة هذه الآيات والآية 45 من السُّورة نفسها:ﭐ(ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ
ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ)

<u>المثال التَّاسع:</u>

ﭧﭐﭨﭐ (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ) [25]

يدور السِّياق العام حول المقارنة بين المؤمنين والكافرين، وجزاء كلٍّ منهما. "ويُقال إنَّ هذه الآيات نزلت في "علي بن أبي طالب" و "الوليد بن عقبة"، قال "الوليد بن عقبة" "لعلي بن أبي طالب": أنا أحدُّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت، فإنّما أنت فاسق، ونَزَل قول الله تعالى." [26]

وبالنَّظر إلى السِّياق الدّاخليّ للآيات يُلاحَظ وجود ثنائيّة الكفر والإيمان التي تتحقق نتائجها شكلًا ومضمونًا في سياق الدَّار الآخرة، وقد أَنتجت هذه الثُّنائيّة مفارقاتٍ عدّة، هي:

1. مفارقةٌ داخليّةٌ بين الكفر والإيمان، فالكافرون قد كذّبوا بآيات الله ولقائه واليوم الآخر، وهذا ممّا يُستلزم الإيمان به.
2. مفارقةٌ موقفيّةٌ خارجيّةٌ بين جزاء الكفر والإيمان في الدّار الآخرة؛ فالذين آمنوا لهم جنَّات المأوى وأَعدَّها الله تعالى لاستقبالهم فيها، أمّا الذين كفروا فعَليهم عقاب الله الذين كذّبوا به في الدُّنيا والآخرة.
3. مفارقةٌ لفظيّةٌ في كلمة "مأواهم"، فالمأوى –كما ذُكِر سابقًا– هو المكان الذي يَحمي مِن أذىً ما، وجاء في هذه الآية مرتبطًا بالنَّار، وكأنَّ النّار مأوىً للذين فسقوا وكفروا بآيات الله وتحميهم ممّا هو خارجها.
4. مفارقةٌ بين الجزء والكُلّ في كلمتيّ "ذوقوا" و"ولنذيقنهم"؛ فيُلاحَظ أنّ فِعل التَّذوُّق الذي يَختصّ باللسان قد تعدَّاه ليَشمل جميع الأعضاء في الجسم، فأبدان الكافرين كلُّها تَذُوق العذاب جزاءً لتكذيبهم.

ومن هُنا يُمكِن استنتاج القصديّة الإلهيّة من الآيات:

1. الجَنَّة هي مأوى المؤمن الذي تحقَّق فيه الإيمان بالله والعمل الصالح؛ فالعمل الصَّالح هو مفتاح الجَنَّة.
2. عدم استواء المؤمن والفاسق الكافر، فلكلٍّ منهما جزاءٌ وِفق أعماله.
3. كلُّ من انحرف عن طريق الله وفَعَل المحرَّمات واتبع أهواءه فهو فاسقٌ، ومأواه جهنَّم التي كذَّب بعذابها.
4. جزاء الفسق جزاءان: في الحياة الدُّنيا (العذاب الأدنى) وفي الآخرة (العذاب

الأكبر)، وهذا تحذيرٌ لعدم الانحراف عن طاعة الله والإيمان به.

5. جملة "لعلهم يرجعون" تَحمِل معاني الرَّحمة والعدْل من الله عزّ وجَلّ، وتَشمل حريّة الاختيار للإنسان، فالله تعالى يُعاقِب المنحرف عن طريقه في الدُّنيا؛ ليَكون ذلك إنذارًا له، فإذا رَجع، يتوب الله عليه برحمته، وإذا استمرَّ، حقَّ عليه عذاب الدُّنيا والآخرة.

الخاتمة:

من أبرز النّتائج التي تَوصَّل إليها هذا البحث ما يلي:

1. تُركِّز القصديّة على دراسة اللُّغة التي يستعملها المتكلِّم في العمليّة التّواصليّة، وما يُوظِّفه من أدواتٍ ووسائل تساعد على إيصال غايته ومراده إلى المتلقِّي.
2. للقصد دورٌ رئيسٌ في نجاح عمليّة التَّواصل بين أطرافها؛ فلابدّ من تحقُّق الفَهم والإفهام بين المتكلمين، حتى يتفاعلوا بشكلٍ صحيحٍ.
3. تنوَّعت المقاصد في ثنائيّة الكفر والإيمان بين التّرغيب في الإيمان والتّرهيب من الكفر، والتّأكيد على عَدْل الله تعالى في الحساب، وقد يَكون الغرض تسلية الرسول (صلّى الله عليه وسلّم)، والتَّعريض بكفار العرب وتحذيرهم من العقاب كما فُعِل في الأمم السّابقة، كما تَضمَّنت تبشير المؤمنين بثواب الله تعالى، وإنذار الكافرين بعقابه تعالى في الدُّنيا والآخرة.
4. تنوَّعت آياتٌ ثنائيّة الكفر والإيمان بين آيات تَضُمُّ ظواهر هذا الكفر وهذا الإيمان، وآياتٌ تَستحضِر ثنائيّة الكفر والإيمان إلى جزاء الإيمان وجزاء الكفر، وآياتٌ تَضُمُّ هذه الثُّنائيّة ثُمَّ تربطها بالعِقاب مباشرةً.
5. للسِّياق دورٌ مهمٌّ وفعّالٌ في تحديد القصديّة الإلهيّة؛ فمن خلال متابعة السِّياق العام لآيات الثّواب والعقاب وآراء المفسرين، يَكشف السِّياق الدّاخليّ عبر الثُّنائيّة الموجودة التي تَنبثق منها صور المفارقة في الآيات، وبالتَّالي يَتضح مراد الله تعالى.

6. للقرينة السِّياقيّة أثرٌ واضحٌ في تحديد دلالة اللفظ، وتوجيه الدّلالات التّركيبيّة نحو مقصودٍ بعينه.
7. عُدِّل في معنى القصديّة هُنا بما يلائم النصّ القرآنيّ؛ لأنّها في أساسها ترتبط بالنِّية، فبذلك تُحوِّل القارئ إلى باحثٍ في النّوايا وصدقها وإنجازها، وهذا لا يتوافق وقدسيَّة الخطاب القرآنيّ؛ لأنّه صادقٌ دائمًا وكلامه متحقِّقٌ شكلًا ومضمونًا في سياقي الدُّنيا والآخرة.

الهوامش

(1) انظر: التداوليات، علم استعمال اللغة، تنسيق: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2014م، ص18.

(2) سورة ص، الآية 29.

(3) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج2، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1982م، ص 193- 194.

(4) انظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998م، ص103.

(5) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986م، ص201.

(6) النص القرآني ومشكل التأويل، المصطفى تاج الدين، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 14، 1998م، ص25.

(7) المفارقة في شعر المتنبي، عبد الهادي خضير، مجلة كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العدد 11، 2000م، ص91.

(8) المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم- دراسة تطبيقية، نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص14.

(9) معجم التعريفات، أبو الحسن الجرجاني، تحقيق: أحمد مطلوب، دار الشئون الثقافية، بغداد، ص45.

(10) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط9، 2001م، ص69.

(11) سورة يونس، الآية 4.

(12) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، شرح: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ط1، 2010م، ج2، ص 208.

(13) سورة يونس، الآيات من 7 إلى10.

(14) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1995م، مج2، ص634.

(15) انظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، 1979م، مادة (أوا).

(16) سورة الكهف، الآيتان: 87،88.

(17) سورة الكهف، الآيات من 102 إلى 108.

(18) انظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، 1979م، مادة (نزل).

(19) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، شرح: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ط1، 2010م، ج2، ص557.

(20) سورة طه، الآيات من 74 إلى 76.

(21) سورة طه، الآيتان: 111، 112.

(22) سورة الروم، الآيتان: 15، 16.

(23) سورة الروم، الآية 47.

(24) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، شرح: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ط1، 2010م، ج3، ص430.

(25) سورة السجدة، الآيات من 18 إلى 21.

(26) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن النيسابوري، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، 1969م، ص 368.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبعاد التّداوليّة في الخطاب القرآنّي، سورة البقرة نموذجًا، رسالة ماجستير، إعداد الطّالب: عيسى تومي، إشراف: د. دليلة مزوز، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجمهورية الجزائرية، 2015م.
- الأبعاد التداولية في ديوان وديع سعادة، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: أسماء لعزيز، إشراف: د. صالح بو ترعة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجمهورية الجزائرية، 2019م.
- التداوليات، علم استعمال اللغة، تنسيق: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2014م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن النيسابوري، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، 1969م.
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط9، 2001م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1995م، مج2.
- القصدية في القرآن الكريم– سورة الأنعام نموذجا، مقال، إعداد: فيان رمضان عبدي السليفاني، المصدر: المجلة الدولية –أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، الناشر: جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، الأردن، مج2، العدد الأول.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، شرح: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، ط1، 2010م، ج2، ج3.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، 1979م.
- مستويات الأفعال الكلاميّة في الخطاب القرآنيّ، سورة الكهف نموذجًا، رسالة دكتوراة، إعداد الطّالب: خلوفي قدور، إشراف: د. بن عيسى عبد الحليم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، 2015م.
- معجم التعريفات، أبو الحسن الجرجاني، تحقيق: أحمد مطلوب، دار الشئون الثقافية، بغداد.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج2، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1982م.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986م.

– المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم– دراسة تطبيقية، نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
– المفارقة في شعر المتنبي، عبد الهادي خضير، مجلة كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العدد 11، 2000م.
– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998م.
– النص القرآني ومشكل التأويل، المصطفى تاج الدين، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 14، 1998م.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 98
April 2024

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233